

Shortcomings in Arabic Language Teaching from Social Perspective

معوقات تعليم اللغة العربية نظرة اجتماعية

فتح الرحمن مسروحان
جامعة وادي النيل بالسودان
fathurrahmanmsma@gmail.com

Abstrak : Pembelajaran bahasa Arab memiliki hambatan-hambatan sosial kemasyarakatan, baik disadari ataupun tidak disadari secara utuh oleh para guru selama ini. Ketepatan seorang guru dalam mengidentifikasi masalah ini sangat menentukan keberhasilan dalam proses pembelajaran bagi murid dan mahasiswanya, ibarat seorang dokter yang mendiagnosa pasiennya untuk memberikan resep yang tepat bagi penyakitnya. Sejuahmana ketepatan dalam diagnosa itu akan sangat menentukan komposisi obat yang harus diberikan. Berikut adalah hasil penelitian yang dilakukan penulis guna memenuhi sebagian tugas penulisan karya ilmiah dikampus Wadi Niel Sudan dalam menyelesaikan studi doktoral. Diketahui bahwa diantara hambatan bahasa arab dilapangan sosial adalah berpalingnya sebagian masyarakat ummat islam dari pembelajaran bahasa arab itu sendiri, sebagian beralasan karena bahasa arab itu sulit dipelajari, sebagian lain beranggapan bahwa bahasa arab itu kurang penting bagi kehidupannya, dan sebagian lain yang merasa penting untuk belajar bahasa arab tetapi tidak ada waktu yang memadai guna mempelajarinya. Mereka sangat sibuk dengan urusan pekerjaan yang dilakukannya tiap hari hingga tidak lagi bisa memperbaiki kemampuan bahasa arab yang dimiliki. Hambatan kedua, adanya pengaruh penjajahan belanda dan jepang terdahulu. Mereka sekian ratus tahun menjajah tanah air untuk menguras isi kekayaan bangsa, sekaligus menjadikan bahasa arab sebagai bahasa yang asing dan tidak diperkenankan dalam komunikasi sosial pemerintahan sama sekali. Dan hambatan ketiga, yaitu adanya pergelutan antar bahasa-bahasa dimasyarakat termasuk upaya memunculkan bahasa daerah masing-masing. Hal terpenting yang perlu dipahami bahwa tidak semua hambatan-hambatan sosial ini bersifat negatif, tetapi lebih pada sisi penguatan apa yang harus dilakukan oleh seorang guru dalam menghadapi persoalan tersebut. Semoga bermanfaat.

Kata Kunci : *hambatan, sosial, pergelutan, penjajahan*

Abstract: Learning Arabic language had many social inhibitions. All of teachers regained it consciously or unconsciously. Teachers had a great responsible to identify this case absolutely because it decided the successful of learning process for student or student of university. It can be analogized by a doctor who diagnosed his patient than gave a nice prescription for his disease. How far the accurate diagnosis was received, it helped the doctor to give the accurate composition of medicine as well. Here was the result of research that author did to fulfill a part of task in writing scholarly paper at Wadi Niel Sudan University to finish doctoral study. It's well known that some of inhibitions in mastering Arabic language in the field of social were firstly, a lot of moslem community turned away from learning Arabic it self. Some of them said that Arabic was difficult to study, and the others toke that Arabic was not so useful for their life, and the other ones said that no time for studying Arabic although it was useful for their life. They were so busy with their daily work so they couldn't increase their ability in Arabic any more. Secondly, The Dutch and Japanese colonization had a huge influence for Indonesian nation. Hundreds of years they colonized Indonesia and used up the country's wealth. They made Arabic as a foreign and strange language and had it forbidden to communicate in the field of social or government at all. Thirdly, There was a wrestling between languages in society. There was effort to introduce and make local languages to be familiar in all societies. But the most important thing that these social inhibitions were not negative case all, it showed that teacher was obligated to do something in strengthening other sides to face the matters above.

Keywords: *inhibition, social, competition, colonization.*

مقدمة

لا يخفى على كل مسلم أن هناك خطة خفية لنشر الفرقة بين المسلمين بالانتزاع من أيديهم حبل اللغة العربية الذي يعتصمون به جميعا، فحينئذ يسهل تشويه تعاليم الإسلام بين من لا يعرفون اللغة العربية، عن طريق كتب ومنشورات ومطبوعات عن الإسلام بغير اللغة العربية يراد بها القضاء على الإسلام معنويا بتشويه تعاليمه وبث السموم الفكرية بين أتباعه. فاللغة العربية حينئذ تلعب دورا مهما وفعالا في مواجهة هذه التحديات المعاصرة لأن انتشارها بين المسلمين المنتشرين في أنحاء العالم يساعدهم على تفهم دينهم والتمسك بطاقتهم الروحية.

إن اللغة العربية تساعدهم على استعمالها في التعامل المتبادل فيما بينهم حتى يتيسر إيجاد تجاوب مشترك يمكنهم من مقاومة التخريب الفكري الذي تمارسه الجهات المغرضة لتشويه تعاليم الإسلام الحققة وتقطيع أواصر المحبة التي تربط بين أبناء الأمة الإسلامية برباط فكري وروحي. وإنما أيضا وعاء ومركز الانطلاق إلى حظيرة القرآن الكريم والمنبع الأصلي للعلوم الإسلامية كلها كما أنها تساعد على توطيد ركن التعارف وتوثيق عرى التفاهم بين أبناء العالم العربي الناهض وبين أبناء البلدان الإسلامية غير الناطقة بها. فمن المطلوب إذن التعرف على العوائق التي تحول دون انتشار اللغة العربية في جزيرة جاوى إندونيسيا من جوانبها المختلفة التي تعتبر بلا شك أمرا مهما من خلالها إيجاد حلول مناسبة لهذه المشكلات الموجودة لكن إنما يسع الباحث في هذا الأوان عرض بعض الأمور الاجتماعية التي تعوق انتشار اللغة العربية في جزيرة جاوى.

إعراض المجتمع عن تعلم اللغة العربية

تعد اللغة من أهم وسائل الاتصال بين الشعوب، وهي وسيلة الإنسان الأساسية للتعبير عن حاجته في مختلف مراحل حياته، وتساعده على تبادل العلاقات المادية والروحية مع الآخرين الذين قد ينتمون إلى جنسيات أخرى، حيث يستطيع الفرد من خلالها قضاء مصالحه، وتحقيق أهدافه، والتعبير عن أفكاره، ومشاعره، وأحاسيسه، وتجاربه على الرغم من وجود وسائل أخرى.

فتكان جزيرة جاوة حسب تعامل الباحث معهم خلال العملية التعليمية في معهد ابن عباس وجد أنهم أحيانا كثيرة يبدأون تعلم اللغة العربية لأجل الغرض الديني والتبرك

بكونها لغة القرآن والسنة النبوية أو أنهم يتعلمونها بمناسبة السفر لأداء فريضة الحج^١. أما دافعية المهنة أو بناء العلاقة الشخصية بجنسيات عربية فنادرة جدا. وفي جانب آخر لاحظ الباحث - خلال قيامه بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لمدة أكثر من خمس سنوات- أن معظم الناس في جزيرة جاوة لا يعجبهم تعلم اللغة العربية ويكتفون بما عندهم من قلة الفهم احتجاجا بأنواع كثيرة من الأعذار التي يبدو أنها غير صحيحة بل مصطنعة من قبل أنفسهم . من هذا المنطلق عثر الباحث على عدة أسباب رئيسية تصرفهم عن تعلم اللغة العربية وإليكم ما يلي :

الاعتقاد بصعوبة تعلم اللغة العربية

الوهم المتردد في أذهان الناس تجاه تعليم اللغة العربية في مجتمع جزيرة جاوة خاصة وفي مناطق أخرى في إندونيسيا هو: اللغة العربية صعبة. والسؤال الناشئ بعد ذلك هل هي صعبة حقيقة؟ هل شعار معهد ابن عباس: اللغة العربية سهلة وضرورية خطأ مائة في المائة؟

أدخل في روع الناس أن العربية لغة صعبة، عصية على التعلم، هي لغة قديمة، وقواعدها بائدة ، لا علاقة لها بالحدثة، ولا يمكن لها التعبير عن علوم العصر، ويعتقد الباحث أن اللغة العربية أسهل من كل اللغات إن كان المجال مجال المقارنة بين السهولة والصعوبة، ولكن إضعاف الإحساس بالانتماء إلى العروبة يحتاج إلى مثل هذه المقولة، وأسهم المهتمون بالعربية عن حسن نية في هذا الوهم حين اعتقدوا أن النحو والإعراب هو الذي يعلم العربية، وأن الألفية مثل جيد لحفظ القواعد ، والحقيقة أن النحو لا يتعدى أن يكون سياجاً واقياً وحامياً، ويحتاج إلى أن يقدم بصورة تليق بالعربية، أما تعلم العربية فلا يكون إلا من النصوص، قراءة ومنهجاً وبحثاً واستقصاء .

بعد أن دققنا النظر وحاولنا الاستقصاء في هذه القضية يستطيع الباحث أن يقول: إن المتعلم يواجه صعوبات كثيرة عندما يبدأ دراسة اللغة العربية الفصحى منها كثرة المفردات واتساع الثروة اللغوية في العربية، لأننا نجد لكل مفهوم مفردتين أو لفظتين على الأقل، فيكون على المتعلم أن يتعلم مفردات كثيرة وأن يتمكن من استعادة معانيها

^١ تتداول في مجتمع إندونيسيا خاصة في جزيرة جاوة كتيبات صغيرة لتعليم اللغة العربية لغرض السفر للحج وتباع في المكتبات العامة لكن مع الأسف الشديد أنها تخلط بين اللغة الفصحى واللغة العامية مما يقلل قيمة التعلم ويحارب مشروع نشر لغة القرآن. وذلك لأن تعلم هؤلاء اللغة يتعلق بمناسبة محدودة ومكان محدود وزمن قصير.

وصورها التي هي أكثر مما هي عليه في اللغات الأخرى. ومنها أيضاً أن النظام الصوتي في اللغة العربية يختلف اختلافاً كبيراً عن الأصوات في اللغة الجاوية مثلاً فالأصوات المفخمة حروف الصاد والضاد والطاء والظاء غير موجودة في اللغة الجاوية، وليس من السهل على غير الناطق باللغة العربية أن يفرّق بين السين والصاد وهما صوت (فونيم) واحد في اللغة الجاوية مثلاً، وكذلك بين التاء والطاء، والكاف والقاف وغيرها.

وأما ما يتعلق بالصيغ الصرفية وبنية الكلمة فمن تجربة الباحث يستطيع القول: إن المتعلم يلقي صعوبات كثيرة في تلقي صيغ الأفعال وفي ضبطها بالشكل، فيكون صعباً عليه أن يشكل أو أن يقرأ بدون شكل خصوصاً مع البرامج التعليمية الجديدة التي هي كارثية بكل المقاييس.. وعلى سبيل المثال ففي الماضي كانت مادة الشكل حاضرة في المقرر الدراسي أما الآن فلا وجود لها... . وقد أسلف الباحث إشارة شيء من المقارنة بين اللغة العربية واللغة الجاوية سابقاً.

يقول الدكتور عبد المنعم حسن الملك : ((وعند الحديث عن صعوبات تعلم اللغات لا بد لنا من التمييز بين هذه الصعوبات من حيث إنها : صعوبات متعلقة بمظاهر تعلم اللغة عند الأطفال في مقابل صعوبات متعلقة بمظاهر تعلمها عند الناضجين والصعوبات النمائية. وصعوبات تتعلق بطبيعة ومحتوى مادة التعلم مقارنة بطبيعة ذكاء الفرد. والذكاء الرياضي في مقابل الذكاء اللغوي. وصعوبات تتعلق باستراتيجيات التعلم، والاستظهار في مقابل الفهم. وصعوبات تتعلق بطريقة التدريس، والتلقين في مقابل الفهم. وصعوبات تربوية تتعلق بمستوى تأهيل وتدريب معلمي اللغات. وصعوبات متعلقة بطرائق التدريس وأساليب التقويم الخاصة بها. وصعوبات تتعلق بمحتوى المنهج، وصعوبات تتعلق باللغة الهدف. وصعوبات تتعلق بتعلم اللغة المعيارية في مقابل المستوى الدارج منها. وصعوبات تتعلق ببيئة التعلم ومجتمع اللغة - المثاقفة)).^٢

ثم يقول : ((إن بعض الصعوبات المتعلقة بتعلم وتعليم اللغة العربية هي صعوبات يعاني منها حتى الناطقين بها عند تعلمهم للغة المعيارية داخل الصفوف الدراسية ومنها ما يتعلق بالتصريف وبلاشتقاق وبوظائف ومعاني كان وأخواتها ومعظم لواحق الجملة العربية الأساسية على سبيل المثال : ما معنى كان ، أمسى، أضحى... إلخ وما مقابلاتها في اللغات الأخرى)).^٣

^٢ صعوبات تعلم اللغات الهدف بين تعلم اللغة الأجنبية وتعلم اللغة الثانية - اللغة العربية العربية نموذجاً ، مقالة في المجلة العربية

الدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ص : ١٩

^٣ نفس المرجع ص ٤٧

يتجلى من كلام الدكتور أن اللغة العربية لها خصائص ومباني ومميزات تختلف كثيرا عن اللغة الأخرى خاصة اللغة الإندونيسية واللغة الجاوية واللغة السنديوية التي يتحدث بها سكان جزيرة جاوة . وهذا ليس بأمر مستبعد غريب، لأن الله أنزل هذا القرآن باللغة العربية. وهي وعاء الثقافة والحضارة والعلم على الإطلاق تمر بمراحل طويلة إلى أن تقوم الساعة تتحدى الزمان والمكان. والصعوبات التي يلاقيها معظم المتعلمين الناطقين بغيرها عند تعلمها أمر عادي وارد كما يجدونها عند تعلم أي لغة أخرى. والسعي إلى التحلي بها من أسباب الخير التي أرشدنا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)).^٤ بالإضافة إلى أنها مفتاح كل تقدم ورمز للزدهار القريب. لكن مع كل هذا إن تعلم اللغة العربية كما صرحه القرآن لا يخرج من دائرة اليسر ونطاق السهولة .^٥ قال تعالى في سورة القمر تأكيدا لصدق مضمون الآية وتنبيهًا للقارئ المتدبرين : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ }.^٦ قال ابن عباس رضي الله عنه : ((لولا أن الله يسره على لسان آدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل)).^٧

عدم الشعور بأهمية اللغة العربية

إن اللغة العربية من الأهمية ما لا يخفى خاصة على كل مسلم. وإن تعلمها داخل في معنى العبودية لله عز وجل والطريق إلى التفقه في الدين. وأمر الله بتدبر كتابه دليل واضح على مشروعية تعلم لغته. لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ويمكن تلخيص أهمية نشر اللغة العربية بتعليمها في البلدان الإسلامية في النقاط التالية: الأول، إن اللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم ومركز الانطلاق إلى حظيرة القرآن والمنبع الأصلي للعلوم الإسلامية كلها كما أنها تساعد على توطيد ركن التعارف وتوثيق عرى التفاهم بين أبناء العالم العربي الناهض وبين أبناء البلدان الإسلامية غير الناطقة بها. والثاني، إن اللغة العربية تلعب دورا هاما وفعالا في مواجهة التحديات المعاصرة لأن

^٤ متفق عليه

^٥ شجع الباحث متعلمي اللغة العربية خاصة في معهد ابن عباس للدراسات الإسلامية والعربية بهذه الآية تحميسا لهم وتبشيرا بما وعده الله في الآية لأن دافعية التعلم قد يزيد وينقص طبقا للطبيعة الإنسانية الفطرية.

^٦ سورة القمر الآيات: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.

^٧ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: محمود حسن دار الفكر، الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

انتشارها بين المسلمين المنتشرين في أنحاء العالم يساعدهم على تفهم دينهم والتمسك بطاقتهم الروحية.

والثالث، إنها تساعدهم على استعمالها في التفاهم المتبادل فيما بينهم حتى يتيسر إيجاد تجاوب مشترك يمكنهم من مقاومة التخريب الفكري الذي تمارسه الجهات المغرضة لتشويه تعاليم الإسلام الحقة وتقطيع ذلك الرباط الذي يربط بين أبناء الأمة الإسلامية برباط فكري وروحي. والرابع، إن هناك خطة خفية لنشر الفكرة بين المسلمين بالانتزاع من أيديهم حبل اللغة العربية الذي يعتصمون به جميعا، فحينئذ يسهل تشويه تعاليم الإسلام بين من لا يعرفون اللغة العربية، عن طريق كتب ومنشورات ومطبوعات عن الإسلام بغير اللغة العربية يراد بها القضاء على الإسلام معنويا بتشويه تعاليمه وبث السموم الفكرية بين أتباعه.

فميول معظم السكان في جزيرة جاوة إلى تعلم اللغة العربية ليست قوية لأنهم لم يشعروا بأهميتها وبمكانتها وبكونها لغة العبادة الدينية اليومية يؤدون بها شعائرهم حيث كانوا بالإضافة إلى انغماس كثير منهم في حياة الترف والرفاهة المادية مما يصرفهم عن التوجه إلى الحياة الأبدية. اللهم إلا إذا قد سئموا بشيء من هذه الملذات الفانية ينصرفون إلى حضارة الدين طلبا لاطمئنان النفوس وإزالة القلق الروحي الذي قد يؤدي إلى اليأس والهلاك.

الانشغال بمناشط الحياة ومتطلباتها

في العصر الحديث يتنافس معظم الناس - بمختلف مهنتهم وحرفهم وأشغالهم - في جمع عدد كبير ممكن من المال المادي. لأن معنى النجاح عندهم يقاس بمدى تمكنهم من رفع مستواهم الاقتصادي وترقية درجة المعاش.

يقول الدكتور الشيخ الدكتور علي بن عمر بادحدح: ((ولا يختلف اثنان في أن هذه الحضارة المادية التي خلت من القيم الروحية، والتي لم تستند أصلا إلى دين، وجعلت قضية المبادئ والأخلاق قضية متغيرة بحسب الاحتياج، سنرى أنها لما خلت من هذا المضمون تحولت إلى وحش كاسر، بل تحولت إلى مرض معدي قاتل يصيب الإنسانية في كل مناحي الحياة، وعلى كل الأصعدة، ويتأثر بها الرجل والمرأة، والطفل الصغير، والشيخ الكبير كما تتأثر به الصحة، ويتأثر بها الاقتصاد، وتدمر بها كثير من نواحي الحياة)).^أ

^أ جريمة الحضارة المادية، علي بن عمر بادحدح انظر هذه المقالة في www.islameit.org

ونتيجة هذا الاتجاه الخاطئ يرى بعض الآباء - وجزيرة جاوة تعتبر من أقرب مثال خاصة في المدن الكبيرة كجاكرتا وسمارنج وباندونج- أن يدفعوا أولادهم إلى المدارس العامة التي تخلو من تعلم اللغة العربية- لأنها تعتبر مادة إضافية فمن شاء يتناولها ومن أبي فلا يلام عليه ألبتة، وهم مع ذلك يشتغلون في مكاتب الشركات أو المصانع التي تفي لهم بالمبالغ الطائلة.

كيف يخطر إذن ببال هؤلاء الاطلاع على مذكرة اللغة العربية ومحاولة فهم الإسلام وهم يقضون الأوقات في سراب خادغ و مغامرة مادية لا نهاية لها. يظن كثير من الناس وينخدعون ببهج الحضارة وأنوارها، والثياب الظاهرة التي تستر عوراتها وسوءاتها، يظنون أن إنسان الحضارة في القرن العشرين يعيش سعيداً مستمتعاً بالحياة؛ لأنه وجد كل الأسباب المادة التي يطلبها الإنسان .. فهو يستطيع أن يتصل، وهو يستطيع أن يكتف الهواء، وأن ينتقل من مكان إلى مكان، وأن يجد أسباب الترفيه واللهو، وعنده الكثير من المقدرات والصناعات التي جعلت أسباب الحياة أيسر من ما يتصوره كثير من الناس ولكن هل سعدت النفس الإنسانية؟ هل اطمأنت القلوب؟ هل انشרכת الصدور؟ إن الواقع الذي تشهد به الإحصائيات والأرقام، وتُسمعا إياه الأخبار والتحليلات والتعليقات يدل على عكس هذا تماماً.

ومن أثر ذلك كان تطور الاعتداء على النفس البشرية بإزهاقها وإعدامها من الوجود ، وذلك يتمثل في جريمة الانتحار التي أعظم أسبابها هو هذه الاضطرابات والأمراض النفسية.^٩

أثر الاستعمار الهولندي والياباني

بدأ الزحف الأوروبي علي الملايو وإندونيسيا عقب نجاح فاسكوداجاما في الإلتفاف حول قارة إفريقية والوصول إلى الهند دون المرور بالأرض العربية والبحار العربية، واستغلَّ الغرب هذا الكشف الجغرافي للسيطرة علي دول في هذه المنطقة . وكان البرتغاليون أسبق هذه الدول الأوروبية في الزحف إلى تلك البقاع. فقد أسقطوا دولة ملقا في سنة ١٥١١م، واحتلوا ساحل الملايو الجنوبية وجنوب من ساحل سومطرة الشمالية، وقبل ذلك كانت مملكة ماجافاهيت قد تداعت وسقطت بقيام بعض الدول الإسلامية علي أنقاضها.^{١٠}

^٩ نفس المرجع مع التصرف

^{١٠} موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، أحمد شلبي، ص ٣٤٤

نزل الهولنديون إندونيسيا - في أول الأمر - ضيوفا يعتمدون علي الكرم الشرقى.^{١١} وكانوا يعملون في مجال التجارة وحدها ولكن العمل انتقل إلى عهود وموآثيق بين الهولنديين وزعماء مناطق الشرق الأقصى ثم انتقلت العهود إلى محاولات للإحتلال واستوجب الإحتلال صراعا لطرد المستعمرين.

وفي شهر أبريل سنة ١٥٩٥م، تحركت أربع سفن هولندية تجارية من هولندا متجهة إلى إندونيسيا، ووصلت إلى إندونيسيا علي ساحل سومطرة في ٥ نوفمبر ١٥٩٦م، فأنشأت الشركة "الهولندية الشرقية" التي أخذت تحتقر التجار. وفرضوا عليهم أن يزرعوا أنواعا معينة من الزراعة وفرضوا الضرائب على المنتجات الزراعية، وفي نفس الوقت احتكروا تصديرها وهذا هو اتجاه استعماري واضح.^{١٢}

وبدأ الصراع بين هولندا وإندونيسيا سنة ١٦١٣م، ولم يقف الإندونيسيون موقفا سلبيا أمام الإحتلال السافر، فقامت حركات عسكرية هائلة ضد هولندا وهولندا تتجه كليا نحو إندونيسيا، وترمي بثقلها هناك بعد أن إنهارت تجارتها في الهند بسبب منافسة كل من فرنسا وانجلترا لها.^{١٣}

والمنافسة بين انجلترا وهولندا ظهرت في اندونيسيا سنة ١٨١١م-١٨١٤م بعد أن احتلت فرنسا أراضي هولندا في عهد نابوليون بونابرت. ولكن بريطانيا أعادت إندونيسيا لهولندا سنة ١٨١٥م بعد سقوط نابوليون بونابرت.

وبعد سقوط نابليون بونابرت أشعلت هولندا الحرب الأهلية بين السكان في إندونيسيا كما هبت حروب طاحنة ضد المحتل الغاصب. وكان الهولنديون ينتصرون علي الإندونيسيين بالخدعة والمكر والغدرو إن كان النصر يتم أحيانا بالقوة وأفضلية السلاح.^{١٤} أما اليابان فكانت منذ زمن بعيد تتطلع إلى إمتلاك بعض جزر اندونيسيا، وبخاصة جزيرة غينيا الجديدة التي كانت اليابان تري فيها أساسا مهماً لنشاطها الإقتصادي، إذ أن الجزيرة تنتج مواد الخام اللازمة لكثير من الصناعات اليابانية.^{١٥}

^{١١} في إندونيسيا، علي الطنطاوي دار المطبوعات العربية، دمشق، ص١٤٤ .

^{١٢} قهر الدين يونس، هذه هي إندونيسيا، ص٨١

^{١٣} ، التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، ص٣٧٨، أحمد شلي موسوعة التاريخ الإسلام، ص٥٢١.

^{١٤} محمود شاكر، المرجع السابق، ص٣٧٩ .

^{١٥} قهر الدين يوسف، هذه هي إندونيسيا، ص١٣٨.

وكانت اليابان في سياستها الإستعمارية قد أطلقت تعبيرا خادعا هو (آسيا للأسيويين) ويجب طرد الرجل الأبيض من الشرق^{١٦} وكان المعني الحقيقي لهذه العبارة في نظر اليابانيين هي : أن آسيا لليابانيين.^{١٧}

إن الإندونيسيين كانوا يعتقدون أن اليابان جاءت لطرد الإستعمار الهولندي تمهيدا لاستقلال إندونيسيا، وفي هذا الاعتقاد حدثت لقاءات بين بعض الزعماء الإندونيسيين لإعداد إستقلال اندونيسيا، ولكن سرعان ما تبين أن اليابان جاءت لتحتل البلاد، ومن هنا بدأت تحركات ثورية ضد اليابان. وقد بدأت هذه الحركات بواسطة الجيش الاندونيسي وكبار المثقفين مثل: آدم مالك وسوتان شهرير وسوكانو محمد حتا وغيرهم، حتي أعلن الحاكم العسكري العام الياباني بجنوب شرقي آسيا إعطاء الإستقلال لإندونيسيا وذلك في ١٢ أغسطس ١٩٤٥م.

هل لهذين الاستعمارين أثر سلبي لانتشار اللغة العربية؟ لقد أجاب على هذا السؤال إجابة واضحة أ.د. عبد الرحمن عمر الماحي: ((لقد نجح الأوروبيون في تحويل معظم لغات القارة الإفريقية؛ بل لغات الشعوب الإسلامية التي كانت تكتب بالحروف العربية إلى الحروف اللاتينية مثلما حدث في السواحيلية والهوسا والتركية والإندونيسية والماليزية والمالطية والصومالية، الخ. فقد كان متكلموا هذه اللغات يستعملون الحروف العربية في إداراتهم ومراسلاتهم ومؤلفاتهم الدينية والأدبية والثقافية. كما شهدت بذلك الآلاف من المخطوطات.. وعلى الرغم من خطورة هذا التحول وإبعاده المستقبلية في بلاد المسلمين، فإن الدول العربية، والهيئات والمنظمات الدولية الإسلامية لم تقم بالجهد اللازم لمواجهة ذلك. ولأشك أن هذا التحول يزيد من تمتمين الأواصر بين اللغات الأوروبية واللغات الإفريقية، وإضعاف اللغة العربية في تلك البلدان الإسلامية. وفي نفس الوقت يغيّر من نوعية العلاقة القائمة بين اللغة العربية واللغات غير العربية، رغم ما تمتاز به هذه العلاقة منذ قرون من تعايش وتكامل، فأصبحت الآن علاقة عدم انسجام في الميدان الثقافي والتعليمي)).^{١٨}

وتأكيدا على صحة هذا الرأي ما كتبه الدكتور عبد الرزاق حسن محمد إذ يقول : ((فرضت كل الدول الاستعمارية لغاتها على الشعوب المستعمرة ولم تشجع استعمال اللغة

^{١٦} محمود شاكر، نفس المرجع، ص ٣٨٦ .

^{١٧} أحمد شلي، المرجع السابق، ص ٥٢٧.

^{١٨} آفاق تطوير اللغة العربية لدى الشعوب الإسلامية ، عبد الرحمن عمر الماحي، رئيس جامعة الملك فيصل بتشاد. انظر في موقع

المحلية واتسمت السياسات اللغوية الاستعمارية بالرفض التاملغات المحلية وعدم استعمالها في الإدارة والتعليم. وقد احتكرت اللغات الأوروبية المؤسسات الاستعمارية التعليمية والإدارية والتجارية مع عدم الاهتمام والعناية باللغات المحلية. وكانت السياسات الاستعمارية ترمي إلى صهر الوطنيين ثقافة ولغويا ويمكن القول أن السياسات تتسم بتطوير الإنجليزية أو الفرنسية وركود العربية واللغة المحلية بصورة عامة)).^{١٩}

هذا، ومن بين الدارسات في معهد ابن عباس للدراسات الإسلامية والعربية امرأة عجوز عمرها كان اثنتين وسبعين سنة وما زالت تحاول تعلم اللغة العربية في الصف مع زميلاتها. يعجبني أنها أجادت اللغة الهولندية منذ صغرها لأنها ترعرت أيام الاستعمار الهولندي. هذا دليل واضح أن أي استعمار في العالم يؤثر تأثيرا سلبيا للغة المواطنين ، والاستعمار لا يعين على انتشار اللغة العربية لأنها تأتي عن طريق السلم والأمان.

الصراع بين اللغة العربية واللغات الأخرى والدعوة إلى اللغة العامية.

قال إحدى النساء في مصر: ((اللغة العربية هي لغة القرآن واللغة التي كان يتحدث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى أنها لغة جميع المسلمين في العالم. ومن العجيب أن نجد البعض يتبرأ من اللغة العربية ويحاول استعمال العامية أو اللغات الأجنبية. فمثلا قد يحدث أن تتصل تلفونيا بإحدى مدارس اللغات فتجد من يرد من الجانب الآخر قائلا: Good Morning .

ما معنى الرد بالإنجليزية بينما كل الطلبة والمدرسين وأولياء الأمور مصريون. الطريف أنك لو حاولت أن ترد بالإنجليزية فقد تفاجأ بأن من ترد عليك بدأت ترتبك لأنها غير مستعدة للتحدث بالإنجليزية. ما معنى أن تحدثني بلغة أجنبية بدون سبب؟ هل هذا دليل على درايتك بهذه اللغة؟ هل هذا دليل على أن هذه المدرسة متميزة؟ هل هناك من يلقي التحية على أهله في المنزل بالإنجليزية؟)).

ما قالته تلك المرأة يدل على وضع معظم بلاد العرب اليوم. كما أن سيادة اللغة الإنجليزية في إندونيسيا خاصة في جزيرة جاوة أيضا أمر ظاهر ملموس. وذلك بسبب التعامل بها في كل مجال من مجالات العمل والكسب بين المواطنين والبلاد الأوربية

^{١٩} مكانة اللغة العربية ودورها في المجتمعات العربية والإسلامية ، عبد الرزاق حسن محمد ، مقالة في المجلة العربية للدراسات اللغوية العددان ٢٧/٢٦ ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م أصدرها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ص ١٦٥-١٦٦

والأمريكية. وافتخار أي طالب بمهارة الكلام بالإنجليزية مثلا أشد بكثير من افتخارهم باللغة العربية. وذلك لأن الإنجليزية أصبحت لغة ثانية في أنحاء بلاد إندونيسيا. من الملاحظ كذلك أن بعض الآباء والأمهات يحاولون الإكثار من التحدث مع أبنائهم باللغة الإنجليزية في المنزل وكأنهم يتوهمون أنهم بذلك خرجوا من طبقة الجاويين الإندونيسيين إلى طبقة الأجانب الراقية. وتجد الأب يحاول تعليم ابنه أسماء الأشياء باللغة الإنجليزية. وكثير من الناس يتصور أن الكلمة الإنجليزية هي أرقى من اللغات الأخرى. فإن كلمة Toilet لا تعبر عن شيء مختلف أو أفضل مما تعبر عنه كلمة kamar mandi أو كلمة "دورة مياه" أو كلمة "حمام". الفارق هو في ذهن المتحدث الذي يتصور أن الحديث باللغة الإنجليزية هو رمز الرقي.

وفي جانب آخر فإن اللغة العامية تنتشر في إندونيسيا سريعا نتيجة إرسال العمال إلى البلاد العربية كالمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر والكويت وغيرها. هؤلاء تأثروا بالمكاملة اليومية المستمرة باللغة العامية التي هي من متطلبات المهنة. فيرجعون إلى إندونيسيا متقنين اللغة غير الفصحى.^{٢٠}

خاتمة

إن العوائق التي تحول دون انتشار اللغة العربية في جزيرة جاوى إندونيسيا من جوانبها المختلفة التي تعتبر بلا شك أمرا مهما من خلالها إيجاد حلول مناسبة لهذه المشكلات الموجودة لكن إنما يسع الباحث في هذا الأوان عرض بعض الأمور الاجتماعية التي تعوق انتشار اللغة العربية في جزيرة جاوى، منها أولا إغراض المجتمع عن تعلم اللغة العربية وثانيا أثر الاستعمار الهولندي والياباني، وثالثا الصراع بين اللغة العربية واللغات الأخرى والدعوة إلى اللغة العامية.

^{٢٠} من المؤسف هؤلاء العمال معظمهم أصلا ليس لديهم أي مهارة أو شهادة تأهيلية وإنما يشتغلون استجابة للظروف الاقتصادية وندرة مجالات العمل في البلد. فلا غرابة بأن يحصلوا على رواتب متدنية في خارج البلاد. لكنها أحسن مما لا شيء. ونسأل الله العافية.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم
- اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين باللغة الأخرى، علي القاسمي، الرياض، سنة: ١٩٧٩ م .
- الإسلام في إندونيسيا المعاصرة، محمد الكافي دون تاريخ طباعة .
- الإسلام في إندونيسيا، محمد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح، الدار السعودية للنشر والتوزيع، سنة: ١٩٩٦ م، جدة.
- الأصول التاريخية للحضارة الإسلامية العربية في الشرق الأقصى ليفصل السامردار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦ م.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، ط ٢ سنة ١٣٦٩ هـ
- تعليم العربية لغير الناطقين بها : مناهجه وأساليبه ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الرباط ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق : محمود حسن دار الفكر، الطبعة : الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م
- حكم الإسلام في الديمقراطية والتعددية الحزبية ، عبد المنعم مصطفى حليلة أبو بصير، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م المركز الدولي للدراسات الإسلامية لندن.
- الديمقراطية أصل كل شر إذا لم تكن إسلامية - أحمد فوزي حوار مع د. عبد الحلیم عويس مع مجلة البيان القاهرة.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة دون تاريخ.
- سيكولوجية الطفولة ، عزيز سمارة وآخرون ، دار الفكر للنشر والتوزيع ط ٢ ١٩٩٣ م .

صعوبات تعلم اللغات الهدف بين تعلم اللغة الأجنبية وتعلم اللغة الثانية
- اللغة العربية العربية نموذجاً ، مقالة في المجلة العربية

الدراسات اللغوية أصدرها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية .

عبد الرحمن موسى أبكر ، واقع تعليم اللغة العربية في الجامعات
الإندونيسية ، الواقع والمستقبل (جاكرتا، معهد العلوم الإسلامية

والعربية في إندونيسيا ، ١٩٩٢

العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون
الوسطى ، حوراني جورج مغنلو ، دار الكتاب بمصر ، ١٩٥٨ .

علي الطنطاوي، في إندونيسيا، دار المطبوعات العربية، دمشق .

قضايا نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الخارج ، المجلة
العربية للدراسات اللغوية، السنة الأولى العدد الأول أغسطس

١٩٨٢ م

المجلة العربية للدراسات اللغوية السنة الأولى العدد الأول أغسطس
١٩٨٢ م

المسلمون في الشرق الأقصى محمد زيتون، دار الوفاء للطباعة، سنة
١٩٨٥م، القاهرة

مكانة اللغة العربية ودورها في المجتمعات العربية والإسلامية ، عبد
الرزاق حسن محمد ، مقالة في المجلة العربية للدراسات اللغوية

العددان ٢٦/٢٧ ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م أصدرها معهد الخرطوم الدولي

لغة العربية ص ١٦٥-١٦٦

من فتاوى شيخ الاسلام اختصار وتحقيق الشيخ: عبد الله بن جار الله بن
آل جار الله.

نحو تقويم جديد للكتابة العربية ، طالب عبد الرحمن ط ١ وزارة
الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ١٤٢٠ م

هجرة العرب إلى إندونيسيا، صلاح الدين البكري ضمن مجلة الثقافة
العربية المصرية، العدد ٣٨٦، سنة ١٩٤٦

■ البحوث العلمية :

استخدام الوسائل التعليمية في تعليم اللغة العربية في إندونيسيا بين الواقع والطموح، فيصل هيندرا بن عبد الرحمن، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التربية، غير منشورة سنة ٢٠٠٥ م، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، عبد التواب عبد اللاه عبد التواب، دراسة حالة على المجتمع الإندونيسي بالمدارس الثانوية العالية، بحث مقدم إلى الندوة العالمية الأولى لتطوير تعليم اللغة العربية في إندونيسيا، (جاكرتا، معهد العلوم الإسلامية والعربية السعودي، ١٩٨٦).

تعليم اللغة العربية على المستوى الجامعي في إندونيسيا في ضوء مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، رسالة دكتوراه لنصر الدين إدريس جوهر جامعة النيلين، غير منشورة ٢٠٠٦ م

تقويم كتب اللغة العربية لمرحلة التعليم الثانوي في إندونيسيا، صفراني بن محمد سامين رسالة دكتوراه في جامعة النيلين، غير منشورة سنة ٢٠٠٩ م

التنصير وأثره على المجتمع المسلم في إندونيسيا، عاده بن الحاج أمين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية عام ٢٠٠٥ م

مستقبل تطوير تعليم اللغة العربية في إندونيسيا، عبد التواب عبد اللاه عبد التواب، بحث مقدم إلى ندوة أهمية ومشكلات تعليم اللغة العربية في إندونيسيا (سومطرة: الجامعة الإسلامية الحكومية رادين فتاح، ١٩٩١)

معجم ثنائي اللغة عربي - جاوي (أ-ج)، عبد العزيز شفاوي بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية عام ٢٠٠٤ م.

واقع تعليم اللغة العربية في الجامعات في إندونيسيا، عبد الرحمن موسى أبكر بحث مقدم لندوة تطوير تعليم اللغة العربية في الجامعات

فتح الرحمن مسروحاؤ

محوقات تحليم اللغة الحربية.....

الإندونيسية ، الوافع والمستقبل (جاكرتا : معهد العلوم الإسلامية
والعربية في إندونيسيا، ١٩٩٢)

▪ مواقع الإنترنت :

www.isesco.org

www.jazirah.com

www.lipia.org

www.oujdacity.net

www.wikipedia.org

